جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2023– 2024

المستوى : السنة الثالثة السداسي : الثالث التخصص: علم الآثار

عنوان المقياس: حلقات البحث

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: تلمسان من قرية إلى مدينة كبيرة خلال العصر الوسيط

تلمسان في العصر الوسيط
من قرية إلى مدينة كبيرة

الإطار الجغرافي

•أ يحد تلمسان المدينة، من الجنوب هضبة لالة ستي ومن الشمال سهول المدينة، أما من الغرب أطلال مدينة المنصورة المرينية، ومن الشرق مرتفعات قرية العباد، أما الناحية الفلكية فهي تقع على ’19 °1 غربا، و ’’58 ’52 °34 .

• تبعد المدينة عن مدينة وهران بحوالي 160 كم، وعن الجزائر العاصمة بنحو 600 كم، وهي ترتفع عن سطح البحر بما يقرب من 810م، وتبعد عنه بنحو 60 كيلومتر.

• ومدينة تلمسان تقع بين مجموعة من الجبال تحميها من الرياح القادمة من الصحراء، ورياح السيروكو(Surocco) القادمة من الغرب.

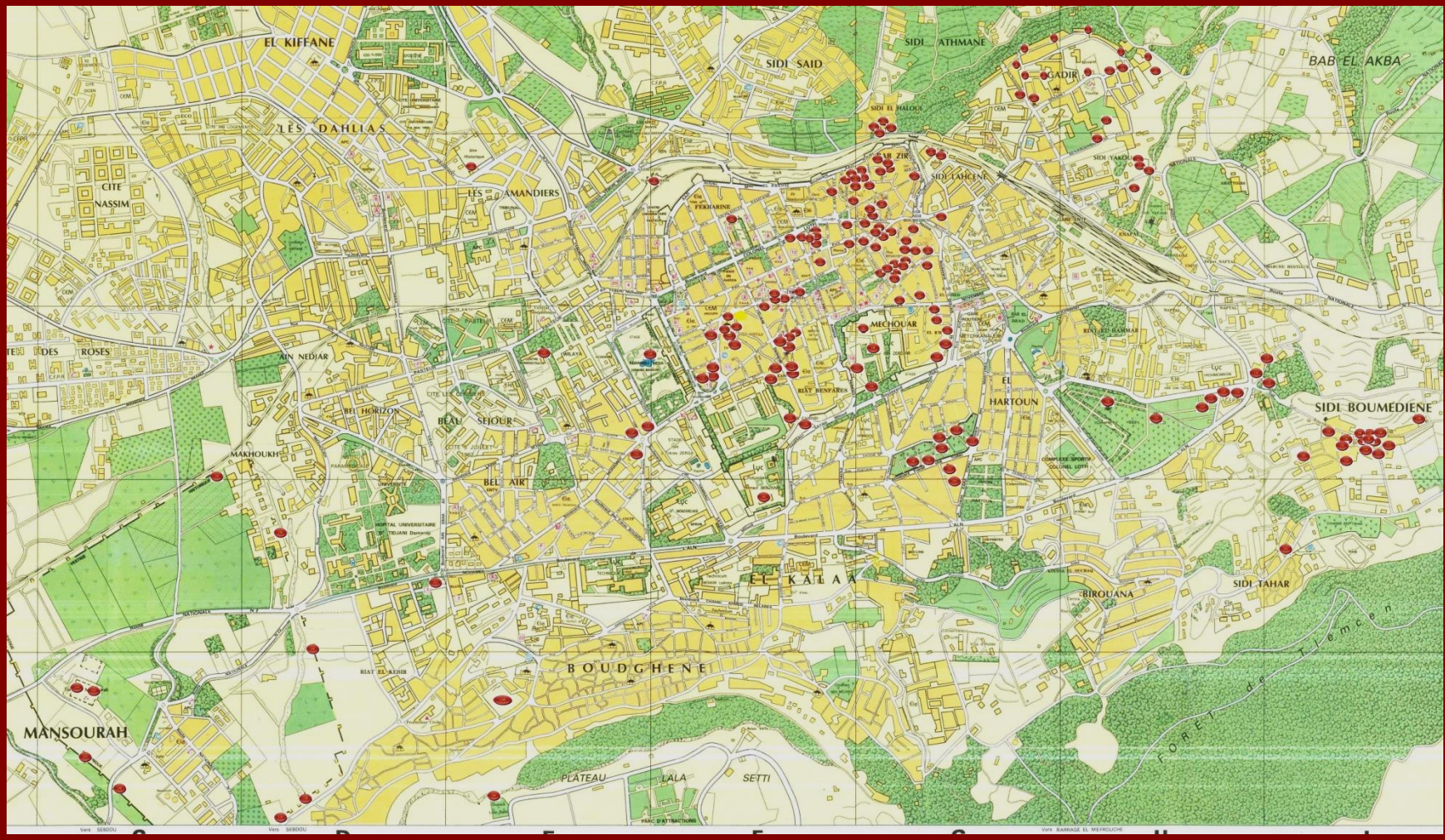
EL KIFFANE
SIDI SAID
SIDI ATHMANE
BAB EL AKBA
LES DAHLIAS
CITE NASSIM
LES AMANDIERS
SIDI EL HALOUI
SIDI ZIR
SIDI LAHCENE
SIDI YAKOUB
MECHOUAR
AIN NEDJAR
BEL HORIZON
BEAU SEJOUR
BEL AIR
MAKHOUKH
EL HARTOUN
SIDI BOUMEDIENE
EL KALAA
BIROUANA
SIDI TAHAR
BOUDGHENE
MANSOURAH
PLATEAU
LALA
SETTI
FORET de Tlemcen

التسمية

عرفنا من خلال كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة أنّ المدينة كان يطلق عليها منذ بداية الفتوحات الإسلامية اسم **"تلمسان"** ويكاد يتفق معظمهم على أنها كلمة بربرية تعني أرض تجمع بين الصحراء والتل، وأما تسميات مثل أغادير وتاكرارت ما هي في اعتقادنا إلا أسماء لأحياء أو تجمعات سكنية ظهرت في عهد المرابطين أو بعده.

التسمية

إنّ كلّ هذه التفسيرات التي قدمت للفظ تلمسان تؤكّد استراتيجية موقع المدينة الذي يربط طرق الاتصالات الكبرى الممتدة في بلاد المغرب من شرقه إلى غربه، كما تعد الرابط تربط بين البحر (مرسى هنين ووهران وغيرهما) وبين الجنوب.

تلمسان قبل العهد الإسلامي

إنّ الشواهد المادية المتوفّرة لدينا لحد الآن تؤكد أنّ تاريخ نشأة تلمسان يعود إلى الفترة الرومانية، حيث كانت عبارة عن حصن عسكري يسمّى **"بوماريا"** التي تعني البساتين.

لكن شواهد القبور التي تم العثور عليها لا تمدّنا إلا بمعلومات بسيطة عن هذا الحصن. ومما لا شك فيه وباعتباره حصنا عسكريا فلا بد انّه كان محاطا بسور متين، ويشتمل على دور يأوي إليها الجنود وعائلاتهم.

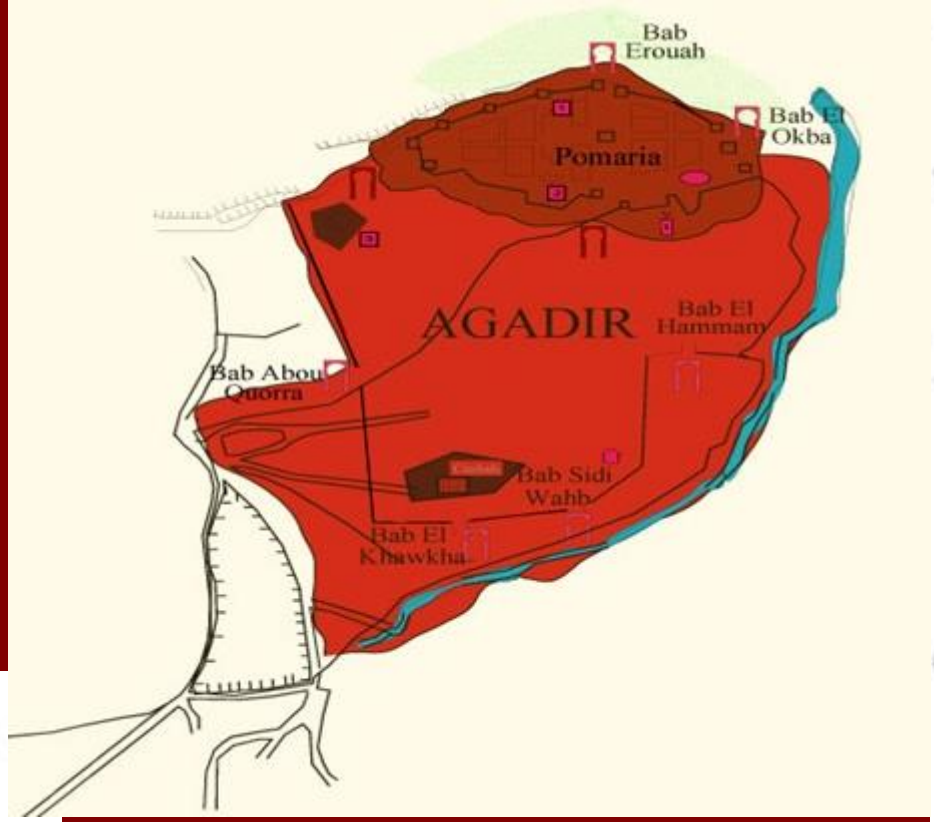

I.

D M S
M . TREBIVS
ZABVLLVS VIX .
AN . XLV M TRE
BIVS IANVARIVS
FRATRI PIISSIMO
FECIT

DEO
SANCTO
AVLISVÆ
FL . CASSI
ANVS PRÆ
FC . LAE
EXPLOR...
TOR..
POMARI
ENSIVM
S....AE

شواهد قبر تعود إلى
الفترة الرومانية

تلمسان في العهد الإدريسي

إن أول المعلومات التي وصلت إلينا حول عمران مدينة تلمسان كانت من الرحالة اليعقوبي المتوفى سنة 292هـ / 905م في كتابه البلدان حيث صنّفها ضمن المدن العظمى، ويذكر أنها كانت محاطة بسورين من الحجارة، وبها قصور ومنازل.

تلمسان في العهد الإدريسي

يشير كل من عبد الرحمن بن خلدون وابن أبي زرع إلى جزء من عمران هذه المدينة الإسلامية في العهد المبكر فيذكران أنّ إدريس الأول أمر ببناء المسجد وصنع المنبر له، ثم قام إدريس الثاني بتجديده وإصلاح المنبر ، وينفرد ابن أبي زرع في إحاطتنا بالنص الكامل المنقوش على المنبر

ويختلف ابن خلدون وابن أبي زرع في تاريخ بناء المسجد فالأول يقدم سنة 174هـ، والثاني سنة 144هـ

تلمسان في العهد الإدريسي

تم اكتشاف اطلال المسجد المشيّد من الحجر المنحوت الذي استقدم من مباني الحصن الروماني القديم، إلى جانب بعض المساكن الواقعة خلف الجدار القبلي للجامع. وذلك بعد إجراء أسبار من قبل Alfred Bel سنة 1910 – 1911م وحفرية عبد الرحمن خليفة، وأسبار سنة 1973م وMichel Terrasse في سنة 2010

وقد استمر هذا المسجد في أداء وظيفته إلى العهد الزياني، ، حيث يخبرنا يحيى بن خلدون في كتابه بغية الرواد أنّ السلطان الزياني يغمراسن بن زيان أمر ببناء مئذنة مسجد اغادير. ولكننا لا نعرف تاريخ تخريب الجامع؟ وما هي أسباب خرابه .

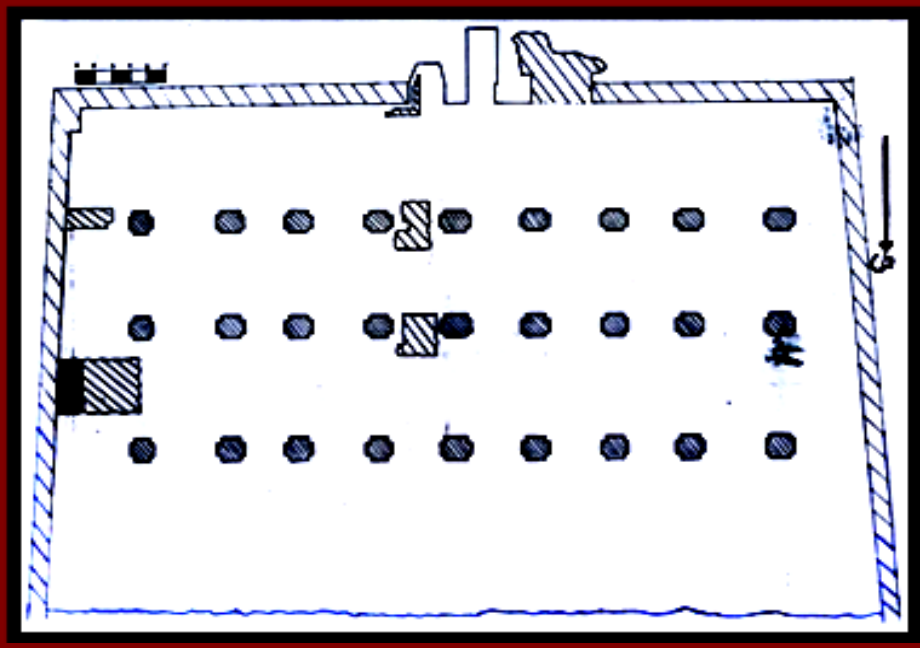

مسجد أغادير بعد الحفائر الأثرية

تلمسان خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

ونلمس من خلال ما نقله إلينا أبو عبيد الله البكري (ت 487هـ/1094م) استمرار نمو المدينة وتطور عمرانها خلال القرن الرابع والخامس، حيث يذكر لنا أسماء أبواب تلمسان الخمسة؛ ثلاثة منها في الجنوب، باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة، كما يعرفنا ببعض المنشآت المعمارية الأخرى، منها المساجد والمسجد الجامع والأسواق، ويخبرنا أيضا عن وجود كنيسة للمسيحيين القاطنين بالمدينة. ومن خلاله نتعرف على طريقة تزويد المدينة بالمياه وكان ذلك يتم بواسطة قناة تجلب المياه من عيون اللوريط.

ومما يدل على ممارسة مهنة الفلاحة ووجود الصنائع ما جاء به البكري من ذكر للطواحين المقامة على ضفاف نهر الصفصيف.

تلمسان في العهد المرابطي

تاكرارت

يُؤسّس التجمع السكني الثاني بمدينة تلمسان تحت اسم تاكرارت في عهد يوسف بن تاشفين، وكان على بعد مرمى حجر من التجمع الأول كما يشير إلى ذلك ياقوت الحموي وابن خلدون وأصبحتا بمثابة قريتين في مدينة واحدة تسمى تلمسان

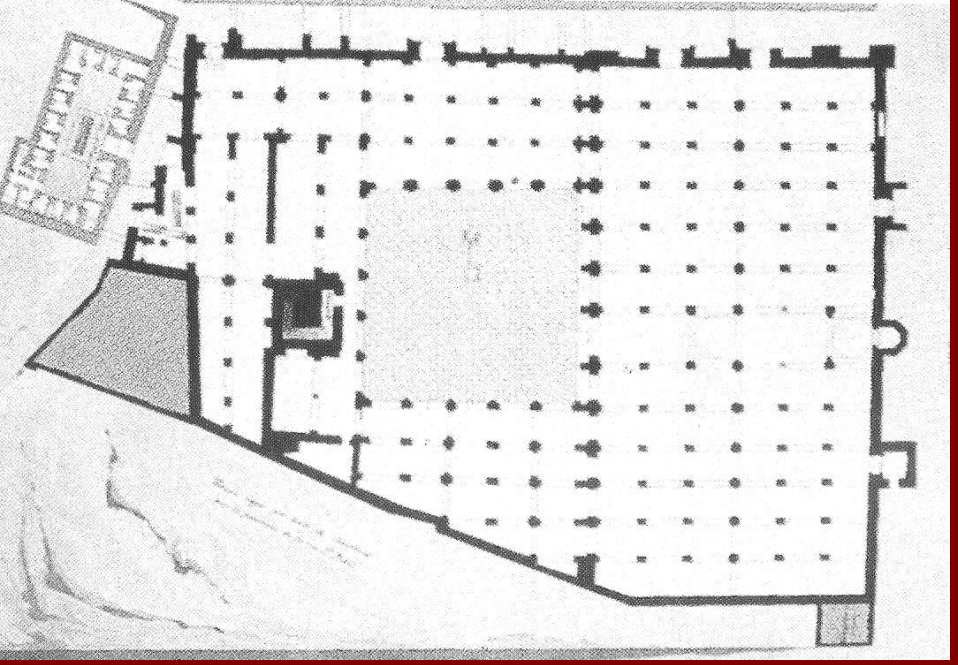

الجامع الأعظم بتلمسان
530هـ/ 1135م

تلمسان في العهد الموحدي

زادت أهمية تلمسان وتبوأت مكانة كبيرة في التجارة العالمية، حتّى أصبحت قاعدة المغرب الأوسط، وذلك بعد خراب مدينتي تاهرت وأرشكول من قبل ابن غانية الميورقي

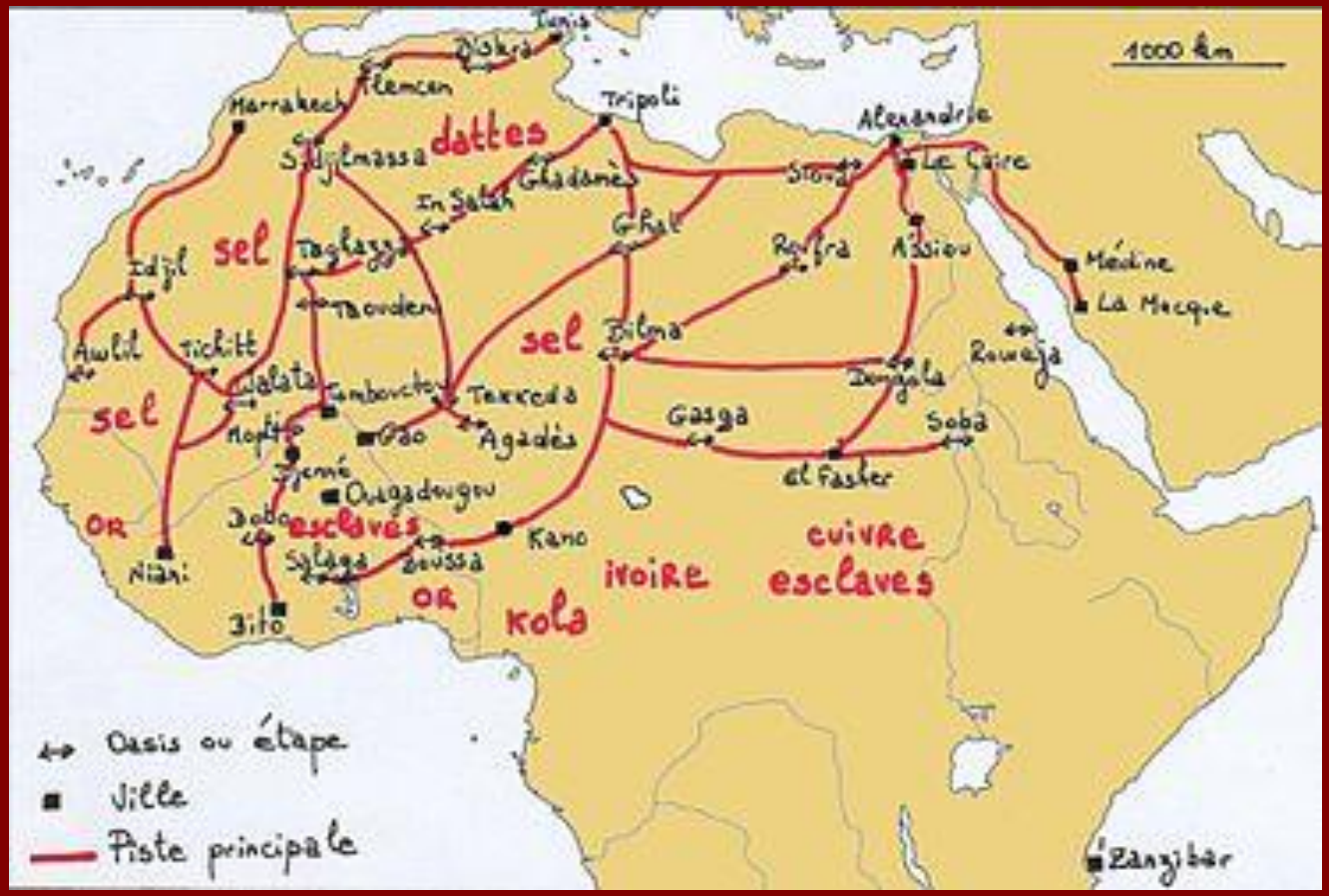

شبكة الطرقات التجارية التي تربط
تلمسان مع البلدان المجاورة وأيضا
السودان الغربي ووراء البحر

تلمسان في العهد الموحدي

باب القرمدين

تلمسان في العهد الموحدي

إلى جانب ترميم الأسوار قام الموحدون أيضا بترميم وإصلاح الجامع الأعظم، ودليلنا في ذلك محاولة طمس اسم علي بن يوسف بن تاشفين وتعويضه بعبد المؤمن بن علي الذي كان يريد تخليد اسمه بعد أن أجرى إصلاحات فيه.

تلمسان في العهد الزياني

شيدت أربع مساجد جامعة جديدة وعدد كبير من مساجد الأحياء، ويقول حسن الوزان : "توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة لها أئمة وخطباء"، قد ساهم المرينيون أيضا في عملية التعمير أثناء استيلائهم على تلمسان (735 – 754هـ/ 1335 – 1354م)، فشيدوا جامعي سيدي أبي مدين وجامع سيدي الحلوي.

جامع سيدي أبي مدين
1337م

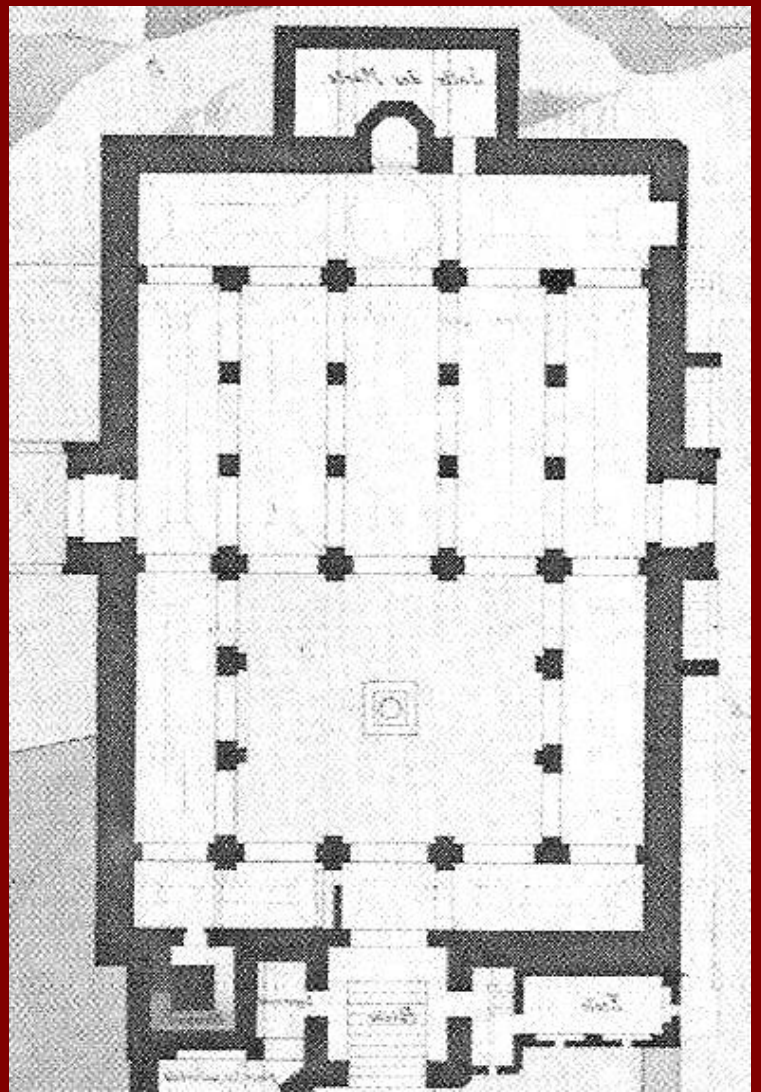

جامع سيدي إبراهيم

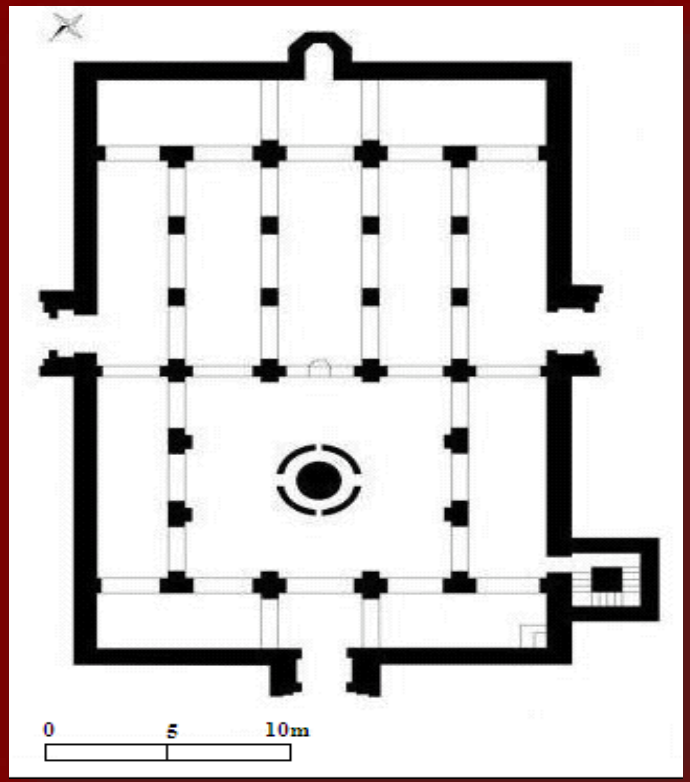

ولمسايرة الحركة العلمية أولى الحكام الزيانيون والمرينيون اهتماما كبيرا بالمدرسة فأنشئت لذلك خمس مدارس كما يقول **الوزان:**"وخمس مدارس حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس"

قام الزيانيون ببناء ثلاثة مدارس وهي: التاشفينية واليعقوبية وأولاد الإمام، وأما المرينيون فبنوا مدرستين هما مدرسة العباد ومدرسة سدي الحلوي.

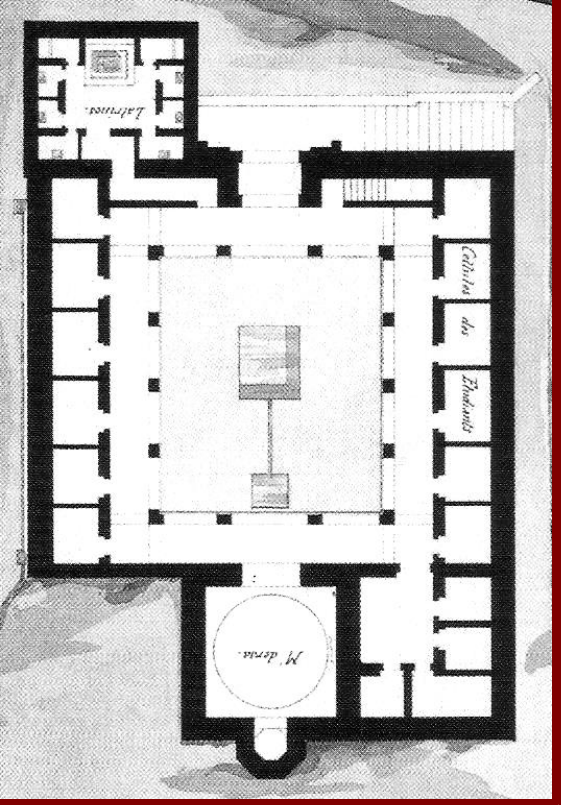

مدرسة العباد 748هـ/ 1347م

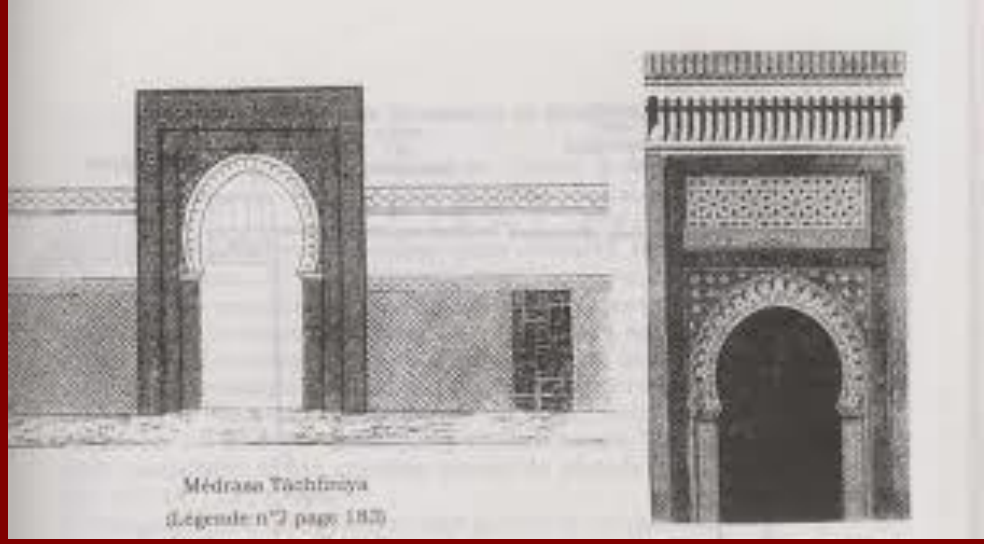

المدرسة التاشفينية 718- 737هـ / 1318-1337م

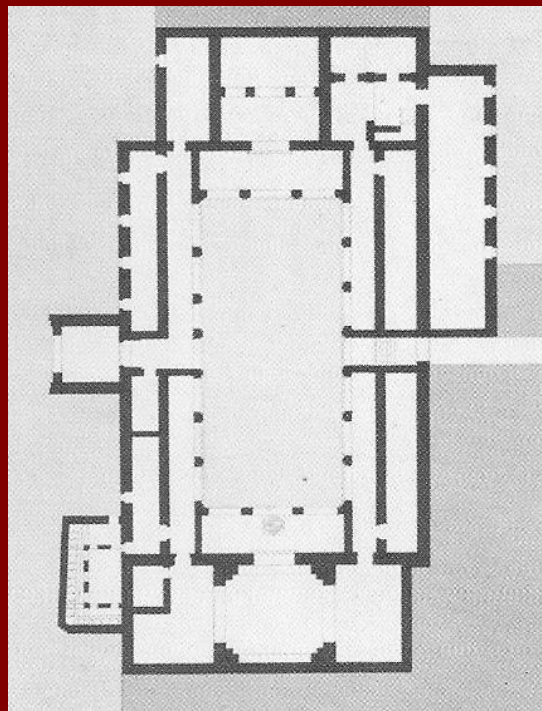

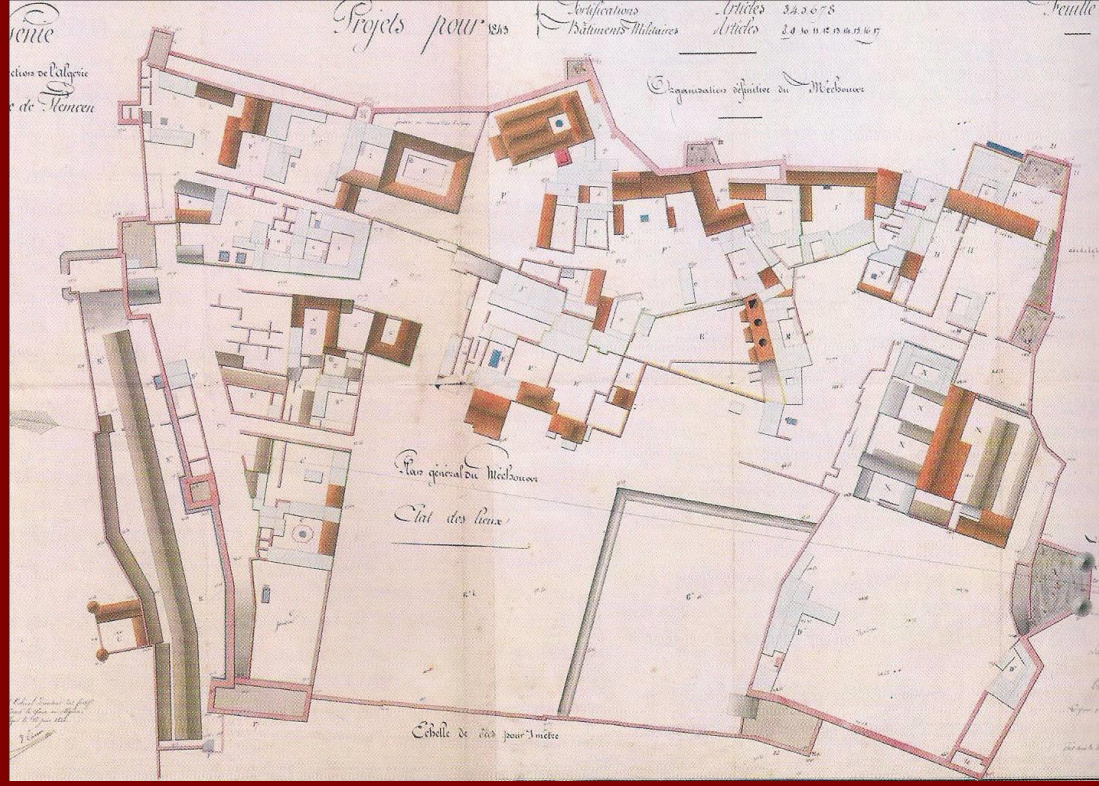

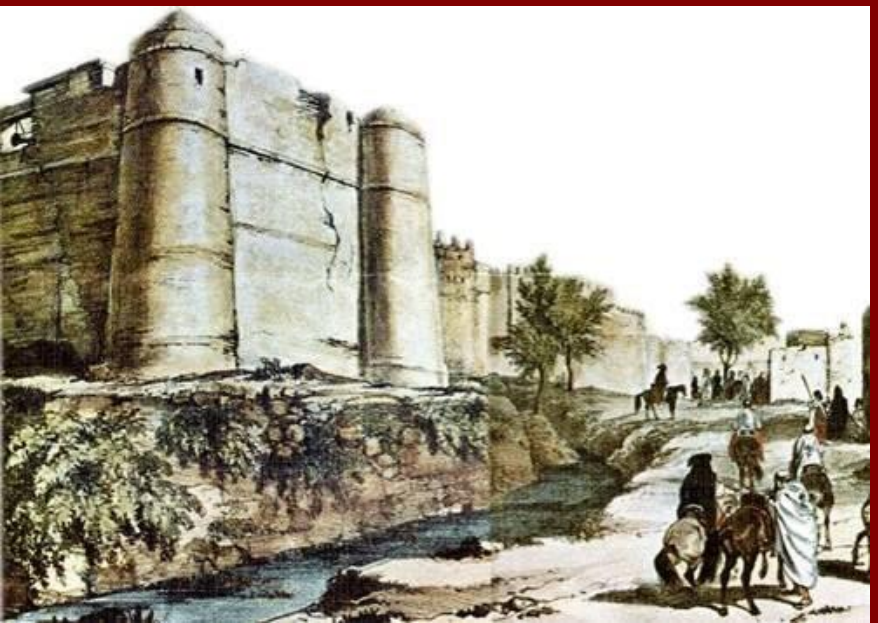

قلعة المشور سنة 1236/1235

فندق ابن خلدن

فندق بن منصور

قرية العباد

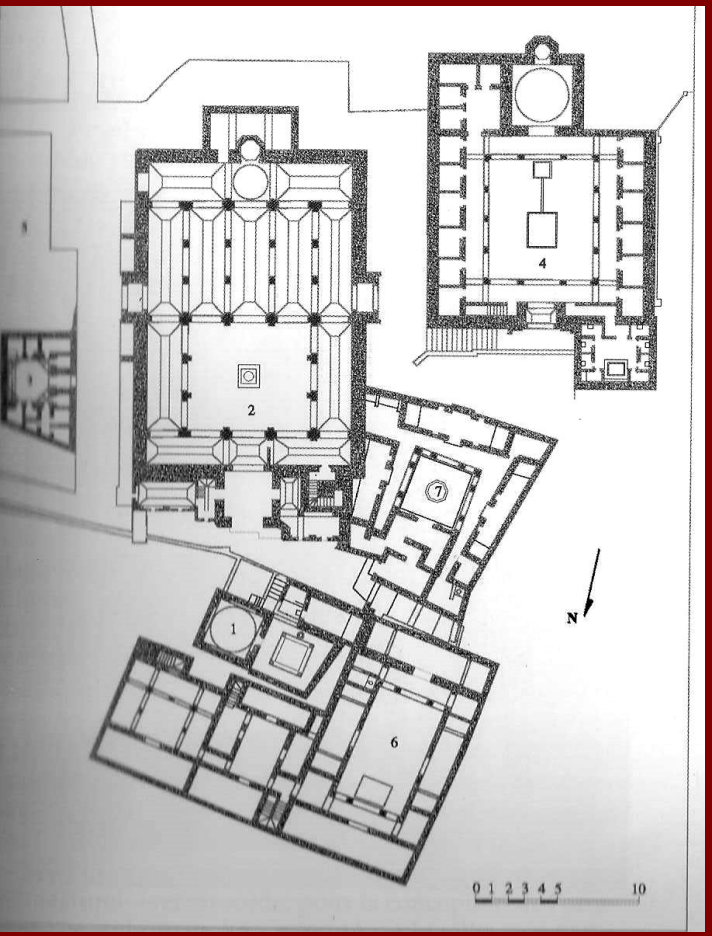

في العهد الموحدي لم يكن في هذه المنطقة سوى ضريح سيدي أبي مدين الذي أوصى بدفنه في هذا المكان بعد ما حاصره الموت وهو على مقربة من تلمسان ، واستمر وضعها على هذا الحال حتى شيد فيها أبو الحسن المريني بين سنوات 1337 – 1347م مجمعا معماريا ضخما يتشكل من الجامع والمدرسة والضريح وبيت الوكيل والقصر والحمام ومكان لإيواء الزائرين، ليصبح قبلة الزوار من الأمصار وابتنى الناس دورهم إلى جنب المجمع وتطورت الحركة العمرانية في هذه البقعة إلى أن أصبحت كما قال الوزان "مدينة صغيرة...كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع ومعظمهم من الصباغين."

الخلاصة

لقد حاولنا إبراز أهم المنشآت المعمارية التي ميزت كل فترة من تاريخ تلمسان، وذلك من خلال الشواهد المادية والمصادر التاريخية، لكن هذا البحث مازال في بدايته تقديم تصور شامل لعمران هذه المدينة وتحديد كل التوسعات يحتاج منا تتبع كل بقايا الهياكل المعمارية الأثرية، وتصفح كل الوثائق الأرشيفية الفرنسية والمحلية.